

## الصدوق عند المحدثين

### مفهومه، مرتبته، درجة حديثه

أ.م.د. محمد ابراهيم خليل

جامعة تكريت - كلية التربية - سامراء قسم علوم القرآن

#### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم، أن لعلماء الجرح والتعديل أقوالاً في التعديل أدت إلى بيان حال كل راو من رواة الحديث والمنشأ تلك النشأة الطيبة لم يفلت راو من الوصف الذي أستحقه ، وكان للصدوق نصيباً من أقوالهم وأطلاعاتهم، وأذا وقفنا على هذا المصطلح سنجدته متداولاً مع نشأة هذا العلم غير أن صورته مع السنين لم تتضح مع الجداول التي وضعها أئمة الشأن فمرة الثانية ومرة الثالثة ومرة هي الرابعة . فاردت من خلال هذا البحث أوضح الصورة المنشودة لفهم هذا المصطلح وبيان الرتبة التي يستحقها الراوي ودرجه حديثه فكان عملي يتلخص كما يلي :

تعريف الصدوق لغة واصطلاحاً، مفهومه ،الصدوق في مراتب التعديل عند الأقدمين ومراتب التعديل عند المحدثين . الصدوق في كتب الأئمة ،حديث الصدوق عند الأئمة مرتبة بين المراتب ،أهم النتائج ،ثم الخاتمة .

#### الصدوق : صيغة مبالغة

لغةً يقال : الصدق بالكسر والفتح<sup>(١)</sup> فهي بالفتح مصدر وبالكسر اسم فيقال : صدق فلاناً في الحديث ، وصدق فلاناً الحديث ورجل صدوق أبلغ من الصادق<sup>(٢)</sup> والصدق ضد الكذب<sup>(٣)</sup> واصله في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره والصدق مطابقه القول الضمير والمخبر عنه معاً قال تعالى :- (( والذي جاء بالصدق وصدق به ))<sup>(٤)</sup> . أي حقق ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً ، إذ هو مطابقة الخبر للمخبر عنه في نفس الأمر<sup>(٥)</sup> ولما كان الصدوق صيغة مبالغة (( فعول ))<sup>(٦)</sup> فيعني انه كثير الصدق موصوف به ويمكن تبسيط المعنى الى مايلي فالصدق هو مطابقة القول أو الفعل أو الواقع والرجل إذا طابق قوله فعله أو واقعه فهو صادق وكثيره صدوق والله اعلم .

## الصدوق اصطلاحاً :

هذه الكلمة انما جاءت من صفة الراوي الموسوم بالعدل ولما كان شرط العدل أنه يكون صادقاً وقد توفر في بقي الضبط غير متحقق منه وهذا له أسبابه منها قلة روايته ، وعدم شهرته بالرواية أو كونه يهيم الشيء القليل أو الخطأ أو لعدم مشاركته المشهورين من الرواة مما حدا بأهل الضعة أن يؤخروا مثل هكذا راوٍ عن غيره من المعروفين أو الحفاظ وان اعتراهم بعض الخطأ والنقص بالضبط دون مجاوزة الحد وعلى هذه ذكرت هذه اللفظه ضمن جدول تبين مراتب رواة الأخبار ويمكن أن يقال للصدوق اصطلاحاً : احدى مراتب التعديل المتوسطة التي تثبت العدالة لصاحبها مع التحفظ في انبات الضبط له لكونه قاصراً في الحفظ والوثوق منه .

## مفهوم هذا المصطلح :

أن الناظر المتأمل في الصدوق سوف يجدها متفاوتة من أمام لآخر ألا انهم جعلوها مرتبه من مراتب التعديل وبالتالي هذا المفهوم يجعل المرثية فيمن أطلقت عليه مابين قبوله دون نظر أو ينظر فيه أو يحتاج من يقويه وهذه الاخيريه قليلة مقارنة بسابقتها ولما أخذت نماذج عشوائيه لرواة من أصحاب هذه المرتبه متسلسلا بهم لاغلب من كتب عنهم تكاد تطابق أحكامهم جميعاً على هذه النماذج مما حدى بي أن اقدم على هذه الدراسة الخاصه . ورأيت من الاهميه بما أن اذكر مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح والنووي والذهبي والحافظ العراقي والسنماوي والسيوطي وغيرهم ممن له مشاركة أو تعليق على مقدمة ابن الصلاح أو الفيه الحافظ العراقي وكذا المتحدثين من أخواننا وأسائدتنا ممن كتبوا في المصطلح

## الصدوق في مراتب التعديل :

تناول ابن أبي حاتم في كتابه الجرح<sup>(٧)</sup> والتعديل مراتب التعديل اكثر من مره ولاشك عندي أن هذا الصيغ في غاية الاهميه.

فالمره الأولى : ذكرها تحت عنوان طبقات الرواة : ثم احتج الى تبين طبقاتهم وتباين درجاتهم ليعرف من كان منهم في منزلة الانتقاد والجهيزه والتنقيح والبحث عن الرجال والمعرفه بهم ، وهؤلاء هم أهل التزكيه والتعديل والجرح :

ويعرف من كان فهم عدلا في نفسه من اهل التثبيت في الحديث والحفظ له والإتقان فيه فهؤلاء هم أهل العدالة .

(٢) ومنهم الصدوق في روايته الورع في دينه الثبت الذي يهيم احياناً وقد

قبله الجهابذة النقاد - فهذا يحتاج بحديثه ايضاً .

(٣) ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والسهو والغلط

فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام .

- ٤) ومنهم من قد الصق نفسه بهم ودلها بينهم فمن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال متهم بالكذب ، فهذا يترك حديثه ويطرح روايته ويسقط ولا يشتغل به . ثم أعاد ذكر مراتب التعديل أكثر توضيحاً قائلاً<sup>(٨)</sup> :
- ١) فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهد الناقد للحديث فهذا الذي لا يختلف فيه ، ويعتمد على جرحه وتعديله ويحتج بحديثه وكلامه في الرجال .
- ٢) ومنهم العدل في نفسه ، الثبت في روايته الصدوق في نقله الورع في دينه الحافظ لحديثه . المتقن فيه ، فذلك العدل الذي يحتج بحديثه ويوثق في نفسه .
- ٣) ومنهم الصدوق الورع الثبت الذي يهيم أحياناً وقد قبله الجهابذة النقاد فهذا علم بحديثه .
- ٤) وفهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يعلم بحديثه في الحلال والحرام .
- ٥) وخامس قد الصق نفسه يهيم دلسها بينهم ممن ليس من أهل الصدق والأمانة ومن ظهر للنقاد والعلماء بالرجال أولى المعرفة فهم الكذب فهذا يترك حديثه ويطرح روايته . ثم أعاد ذكر المراتب مرتاً أخرى حيث قال<sup>(٩)</sup> :

ووجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى

- ١) فإذا قيل للواحد انه ثقة متقن ثبت فهو يحتج بحديثه .
- ٢) وإذا قيل له انه صدوق أو محله الصدق أو لأبأس به فهو يكتب حديثه وينظر فيه وهي المنزلة الثانية .

٣) وإذا قيل شيخ فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه ألا انه دون الثانية

٤) وإذا قيل صالح الحديث فانه يكتب حديثه للاعتبار

بعد ذكر هذه المواطن الثلاثة من كتاب الجرح والتعديل نجد إن الصدوق في الجداول الأول والثانية نجدها محتجاً بها عند ابن أبي حاتم والتفصيل فيه بحسب تفاوت الضبط فمنهم من يحتج بحديثه في الأصول ومنهم في فصول الأعمال ولما يقول في الجدول الثالث أن الصدوق يكتب حديثه وينظر فيه لا يخرج عن ذلك التفصيل السالف الذكر ألا انه بين في المرة الثالثة انه زيادة التوثيق والاطلاع على الحفظ معينه على معرفة حديث الصدوق كي يحتج بحديثه وهذا ما عبر عنه يكتب حديثه وينظر فيه .

وهذا جدول يوضح ما ذهب اليه ابن أبي حاتم الرازي

١) الصدوق الذي لم يخالف	١ + ٢ فحتج به بحديثه
٢) الصدوق القليل الوهم والغلط	
٣) الصدوق الغالب عليه الوهم	٣) لا يحتج بحديثه الا في الفضائل والزهد

إذا انتقلنا ابن الصلاح نجده وغيره من جاء بعده اعتمد الجدول الثالث الذي ذكره ابن أبي حاتم في مراتب التعديل فانه يذكر الصدوق في المرتبة الثانية<sup>(١٠)</sup> حيث قال : قال ابن أبي حاتم : إذا قيل انه صدوق ، أو محله الصدق ، أو لأبأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه . ويقول ابن الصلاح هذا كما قال - أي ابن أبي حاتم لان هذه العبارات لا تشعر بشرطية الضبط ، فينتظر في حديثه ويختبر حتى يعرف ضبطه ، وقد تقدم بيان طريقه في أول هذا النوع - أي شروط الحديث الصحيح - وان لم يستوف النظر المعرف لكون ذلك الحدث في نفسه ضابطا واحتجنا الى حديث من حديثه اعتبرنا ذلك الحديث ، أو نظرنا هل له اصل من روايه غيره كما تقدم بيان طريق الاعتبار .....

ثم سار على هذا التقسيم الأمام النووي في تقريبه<sup>(١١)</sup>

أما الحافظ الذهبي<sup>(١٢)</sup> فإنه جعل مرتبه الصدوق الثالثه .

وقال في الموعظه : وقد قيل في بعضهم ، فلان ثقه ... وامثال ذلك كـ (( فلان حسن الحديث ، فلان صالح الحديث .فلان صدوق أن شاء الله ، فهذه العبارات الكامله المتفق عليها لكن كثير ممن ذكرنا متجاذب بين الاحتجاج به وعدمه.

وقال أيضا<sup>(١٣)</sup> : فللرواة صفات تقتضي قبول الروايه ، ولتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض ، كالتقيظ والحفظ والاتقان .

فوجد الدرجة الدنيا كالصدق مثلا وعدم التهمه لاينفيه وجود ما هو أعلى منه من الاتقان والحفظ ، فأذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا كما الحفظ مع الصدق فصح ان يقال : حسن باعتبار الدنيا صحيح باعتبار العليا " <sup>(١٤)</sup>

وقال أيضا : فأن الحديث الحسن يتضعفه الحافظ عن ان يرئيه الى رتبة الصحيح ، فهذا الاعتبار فيه ضعف ما ، اذ الحسن لا ينفك عن ضعف ما ، ولو انفك عن ذلك لصح باتفاق ((

ومن هذا القول الفصل من الحافظ الذهبي يتضح لنا ان الضعف الحاصل بالنسبة للمقارنه بين الصدوق والثقة ، وليس المراد الضعف الاصطلاحي ، اذ الصدوق اقل من الثقة واعلى من الصدوق الذي يخطئ ويهم )) . والله اعلم .

أما ابن جماعة <sup>(١٦)</sup> فهو يذهب إلى ما ذهب إليه ابن الصلاح حيث قال :  
صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به فهذا يكتب حديثه وينظر فيه لأن هذه العبارات لا تشعر بالضبط فينظر ليعتبر ضبطه ))

أما الحافظ ابن كثير <sup>(١٧)</sup> فهو يرى في مختصره ان الوقوف علما عبارات القوم يفهم مقاصدهم بما عرف من عباراتهم في غالب الأحوال ، وبقرائن ترشد الى ذلك ))  
أما الحافظ العراقي فانه يجعل الصدوق مرثية ثالثة من مراتب التعديل في الفتية : <sup>(١٨)</sup>

فأرفع التعديل ماكررته	كثقة ثبت ولو أعَدته
ثم يليه ثقة أو ثبوت أو	متقن أو حجة أو إذا عزو
الحفظ أو ضبطاً لعدل ويلى	ليس باس صدوق وصل
بذاك مأموناً خیاراً وتلا	محله الصدق روو عنه الى
الصدق ما هو وكذا شيخ وسط	نوسط محاسب أو شيخ فقط
وصالح الحديث أو مقاربته	جيده حسنه مقاربته
صويلح صدوق ان شاء الله	أرجو بان ليس به باس عراه

ففي هذا التقسيم نجد ان الحافظ العراقي يخالف ابن أبي حاتم في بعض المصطلحات لأنها لا تكافأ فصدوق غير محله الصدق ولهذا أخرج هذه للمرثية التي بعدها .  
ولهذا قال الشيخ زكريا الأنصاري : <sup>(١٩)</sup>

فأهل هذه المراتب الثلاثة الاولى محتج بهم بخلافهم في الباقي . لان الفاظهم فيه لا تشعر بشريطة الضبط ، بل يضبط حديثهم - يكتب للاعتبار أو للاختيار . هل له اصل من رواية غيره ، نعم حديث بعض اهل الخامسة لكونها دون الرابعة بأنه لا يكتب للاختيار ))  
يقول الباحث : وهذا غاية مرادهم وتباينه الى ماذهبوا اليه وعين الانصاف التي تجعل الصدق في منأى لاختصاص حديثه الى الاختيار أو النظر والله اعلم .

أما الحافظ ابن حجر رحمه الله جعل الصدوق المرثية الرابعة حيث قال <sup>(٢٠)</sup> :  
فأما المراتب فأولها الصحابة فأصرح بذلك لشرفهم  
الثانية : من أكد مدحه : إما بأفعل كأوثق الناس أو بتكرير الصفة لفظاً كثقة ثقة ، أو معنى ،  
كثقة حافظ

الثالثة : من أفراد بصفة كثقة أو متقن أو ثبت أو عدل  
الرابعة : من قصر من الرابعة ، واليه الاشارة بـ ((صدوق)) أو لا بأس به أو ليس به بأس .

الخامسة : من قصر من الرابعة ، واليه الاشارة بـ ( صدوق سيئ الحفظ ))  
صدوق بهم ... الخ .

السادسة : من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديث من أجله ، واليه الاشارة بلفظ مقبول حيث ينباع ولا فلين الحديث .  
يقول الباحث :

وهنا لابد من وقفة حيث أننا وجدنا المرئية السادسة عند الحافظ انه مقبول حيث يتابع ، فكيف بمن قيل له صدوق اذ ارتقى حاله مرتبتين فوق السادسة فهو أعلى ولاشارة تقبل روايته ولا تطرح وانه قصرت عن رواية الثقات ، وهذا الذي أشار اليه كلام والشيخ زكريا الانصاري السابق<sup>(٢١)</sup>

إما الحافظ السماوي فانه جعل مراتب التعديل ستة من غير الصحابة لانهم عنده لا يحتاجون الى تعديل حيث قال :

(١) أوثق الناس

(٢) ثقة ثقة

(٣) ثقة ، ثبت ، حافظ

(٤) صدوق

(٥) محله الصدق ، الى الصدق ما هو شيخ وسط ...

(٦) ما أشعر بالقرب من الجرح كـ (( صالح الحديث )) .

قال : واما السادسة فالحكم في أهلها دون أهل التي قبلها وفي بعضهم من يكتب حديثه للعتبار دون اختيار ضبطهم لوضوح أمرهم فيه .<sup>(٢٢)</sup>

ثم قال : ان الحكم في أهل المراتب الاحتجاج بالاربعة الاولى منها ، واما التي بعدها لا يحتج بأحد من أهلها لكون الفاضل لا تشع بشريطة الضبط بل يكتب حديثهم ويختبره . وهذا يعني ان الصدوق عند السخاوي فحتج بحديثه .

اما الإمام السيوطي فانه يذهب الى ما ذهب اليه شيخه الحافظ ابن حجر بعد هذا العرض الذي تدرج للمراتب عموماً ومرئية<sup>(٢٣)</sup>

الصدوق خاصة عند كثير من الأئمة مصنفتهم ، نجد ايضاً كثير من المحققين والباحثين المعاصرين تناولوا الصدوق واختلفوا فيها كما اختلف من سبقهم.<sup>(٢٤)</sup>

فهذا الشيخ احمد شاکر يرى ان الصدوق حديث هو صحيح من الدرجة الثانية .  
وقد ذكر احكاماً حول المراتب التي ذكرها ابن حجر ووضحها بما يلي

مراتب التعديل عند أحمد شاكر

١	الصحابة	معدلون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
٢	أوثق الناس ، ثقة ثقة ثقة ، نبت ، حافظ	صحيح من الدرجة الاولى
٣		
٤	صدوق ، لا بأس به ليس به بأس	صحيح من الدرجة الثانية
٥	صدوق سىء الحفظ	وهذه (( حيث يتابع )) حسن لغيره
٦	مقبول حيث يتابع	

هذا جدول موثق من تقريب التهذيب (٢٥)

اما الدكتور الطحان<sup>(٢٦)</sup> فهو يرى ان مرتبة الصدوق في المرتبة الرابعة عنده وانه لا يحتج بأهلها ولكن يكتب حديثه ويختبر

واما الدكتور نور الدين عتر<sup>(٢٧)</sup> يختار تقسيم الحافظ ابن حجر ويقول عن الصدوق<sup>(٢٨)</sup> : انه يكتب حديثه وينظر فيه ، انه اتفاق ممن سبق اذ لا يحتج به الا بعد ألا اختيار والنظر ليعلم هل يضبط الحديث أم لا ؟

اما الأستاذ أبو لبته حسين :<sup>(٢٩)</sup> فهو يرى ان الصدوق حديثه حسن لذاته حيث قال : الدرجة الرابعة تدل على اتصاف رواتهما بكامل العدالة مع خفة الضبط ، ولهذا كانت مروياتهم حسن لذاتها وقد ترتقي للصحة بمتابع أو شاهد . وقد نترك الى مرتبة الحسن لغيره . وصرحها كتب السنين

ونجد البعض الآخر يؤكد ما أكده غيره مثل شيخنا الدكتور حارث الضاري<sup>(٣٠)</sup> فانه يرى ان الصدوق يكتب حديثه وينظر فيه

ونجد العلامة السماحي<sup>(٣١)</sup> يؤكد بكلمه ان الصدوق يكتب حديثه للاعتبار اما الدكتور شرف القضاة<sup>(٣٢)</sup> فكان متردداً في مرتبة الصدوق حيث قال : ان الصدوق ، ولا بأس به تقبل روايته أو تنتظر فيها وإيجادها مره أخرى بقوله<sup>(٣٣)</sup> المرتبة الرابعة ففيها خلاف ، فمنهم من قبلها بشرط النظر في حديثه واختباره ليتم التأكد من ضبطه ومنهم من قبلها دون شرط .

ولو سرت ذاكراً ما كتب اغلب من صنف في علوم الحديث أجدهم قد تجاوزت اقوالهم ما بين محتج برواية الصدوق ومتوقف فيه حتى ينظر فيه أو يختبره ، وهذا النظر والاختيار لا يخرج عن الاحتجاج سو التأكد والحيطه في حديث أصحاب هذه المرتبة والله اعلم .

**الصدوق في كتب الأئمة :**

اقصد من هذا العنوان هو تناول بعض المحدثين ممن قيل عنهم صدوق عند أئمة الجرح والتعديل الذين ذكروا هذه المرثية ضمن مراتب التعديل وفي نفس الوقت صنفوا كتاباً في الجرح والتعديل واطلقوا على قسم من الرجال هذه المرثية من اللذين نقل عنهم هذا الاستعمال عبد الرحمن بن مهدي حيث<sup>(٣٤)</sup> قال في أبي خلدة انه صدوق

وهذا الإمام احمد<sup>(٣٥)</sup> يطلق الصدوق في اكثر من راوٍ مثل أبو الأشهب قال عنه : صدوق وهذا أبو حاتم يقول في احمد بن عبد الله بن قيس الأسلمي<sup>(٣٦)</sup> : صدوق يكتب عنه وهذا أبو زرعه الرازي<sup>(٣٧)</sup> يقول صدوق في جعفر بن ربيعة بن شرحبيل وهذا البخاري<sup>(٣٨)</sup> يقول في عبد السلام بن حرب : صدوق وهذا احمد بن صادق العجلي<sup>(٣٩)</sup> يقول في ابراهيم بن عيشه : كوني صدوق وكذا ابو داود السجستاني<sup>(٤٠)</sup> قال في خالد بن مخلد القطواني : صدوق لكنه يتشيع والدار قطني يستعملها كثيراً كما في سؤلات الحاكمه النيسابوري<sup>(٤١)</sup> له مثاله احمد بن موسى بن إسحاق الحمار الكوفي الراوي بين مرتبة ودرجة حديثه : وهذا ابن عدي يطلق الصدوق على بعض من ترجمة لهم في كتابه الكامل<sup>(٤٢)</sup> منهم خالد بن ميسرة الطفاوي وغيره حديث الصدوق عند الأئمة ومن هؤلاء ممن ذكرتهم قد يستعمل الصدوق مرة ومرة أخرى يقول في ذات الراوي بـ حسن الحديث فهذا أمام الصنعة البخاري قال في ترجمة عبد الله بن جعفر المخرمي<sup>(٤٣)</sup> هو عندي حسن الحديث بعد قوله فيه صدوق .

ونجد البخاري<sup>(٤٤)</sup> قد يذكر مايد لل على معنى الصدوق فقال في الوليد بن رباح ، وحرثه ، هذا حديث محفوظ وهذا الحافظ البزار<sup>(٤٥)</sup> يصنع صنيع الأمام البخاري إذ يقول في مصعب بن ثابت: مدني مشهور، حسن الحديث ابو داود<sup>(٤٦)</sup> في أشعث بن عبد الرحمن حيث قال فيه وهذا ابن أبي حاتم الرازي<sup>(٤٧)</sup> يقول في محمد بن راشد الكحولي : صدوق حسن الحديث صدوق وهو حسن الحديث

هذه الإشارات جعلت من بعض الأئمة تذهب الى استنتاج قاعدة مهمة وضرورية هي انه من وصف بالصدوق يكون حديثه حسناً لضعيفاً هذا ماكان ابن عبد الهادي<sup>(٤٨)</sup> رحمه الله .

ولو أخذنا بعض الامثلة وتتبعها سنجدها قد توافقت الأحكام في الراوي الواحد مما يعطينا رؤية مهمة في وضوح المعنى الذي أشارت إليه نقطة صدوق عند هؤلاء النقاد فلو أخذنا أحد الرواة كـ : محمد بن إسحاق :

فالإمام احمد<sup>(٤٩)</sup> يقول عنه حسن الحديث

اما ابن ابي حاتم<sup>(٥٠)</sup> قال عنه : سئل ابو زرعة عنه : صدوق ، من تكلم في محمد بن

إسحاق ؟ محمد بن إسحاق : صدوق



اما الحافظ الذهبي <sup>(٥١)</sup> فيقول فيه : حسن الحديث ، صالح الحال صدوق وهذا الحافظ ابن حجر <sup>(٥٢)</sup> يقول عنه : صدوق ، وهو ممن خرج له مسلم مقروناً بغيره . أقول : هذا الطبع يلخصه قول الشيخ احمد شاکر لما قال فيه ان حديث الصدوق صحيح من الدرجة الثانية <sup>(٥٣)</sup> مرتبة بين المراتب :

ان علماء الحديث ممن جمعوا بين الرواية والدراية ويعتمد على جرحه وتعديله ، وكلامه في الرجال جاءت عباراتهم جرحاً وتعديلاً كما في الرواة والنقلة من اعلاها الى ادناها حتى أصبحت متعابنين طالت كل راوٍ استحق أحد عباراتهم حتى صارت مراتب للتعديل كما انه هناك مراتب للجرح ، والطلع على عبارات القوم يجد انه من العسير على المحدثين المتصفين نقد الحديث كما كان أولئك من ملك القدرة على النقد .

فهذا الأمام الذهبي يقول <sup>(٥٤)</sup> : ان في زمننا يعسر نقد الحديث على المحدث ، فان أولئك الائمة كالبخاري وابي حاتم وابي داود عاينوا الأصول ، وعرفوا عللها ، واما نحن فطالت علينا الأسانيد وفقدت العبارات المتيقنه ))

وهذا لايعني أننا لا نستطيع بذلك الوصول الى مرادهم بمعابنهم ومعرفتهم ، فيطول النظر ، وعين الانصاف بالاشارة الى فهم مرادهم يكون اقتباسنا منهم موضحين بالقرائن بعض تلك الدلالات على صنيعهم رحمهم الله .

وعوده الى الجداول التي بينت المراتب التي اعتمدها الائمة في تلك التقاسيم ، وجدنا أن الأوائل جعلوها الثانية وكلما تأخر الوقت بدأت تتضح عندهم تلك المراتب حتى جعلت ثالثة وبعدها رابعة والحق ان هذا الصنيع لم يسبق اليه أحد من الامم غير هذه الامم يظهر الانصاف وتلمع الدقه وتبيننا لمنازل النقلة .

وحملة الآثار وهذا لم يأتي من الوهم والخيالات أو الانحياز لفئة أو فئة بل يحمل في ظاهره وجوهره الاستقرار العام لمتابعاتهم الروايات والرواة فكان ميزانهم دقيقاً جداً ، فالمكثر غير المقل والضابط مختلف بطبيعته الحال ممن أضل بضبطه او كثر خطوة أو وهمه وهذا كله كان مستوراً بسور العدالة الازمة لكل ناقلٍ للآثار ومن هنا جاءت المراتب الملتصقة لكل ماهرٍ .

يقول الحافظ ابن حيان رحمه الله في ترجمة محمد بن سليم الراسبي <sup>(٥٥)</sup> ابو هلال : ولا بد لنا ان نعرف انه متى عرف الراوي بالصدق والاستماع ثم تبين منه الوهم ، ولم يفحش ذلك منه لم يتحقق ان يعدل به عن العدول الى المجروحين الأبعد أن يكون وهمة فاحشاً وغالباً ، فاذا كان كذلك استحق الترك ، فأما من كان يخطئ في الشيء اليسير فهو عدل ، وهذا مما

لا ينفك عنه البشر ، الا ان الحكم في مثل هذا ، إذا علم خطوة تجنيبه ، واتبع مالم يخطئ فيه .((

ويقول الترمذي<sup>(٥٦)</sup>: فرب رجل وان كان صالحاً لا يقيم الشهادة ولا يحفظها فكل من كان منها في الحديث بالكذب او كان مغفلاً يخطئ الكثير ، فالذي اختاره اهل الحديث من الائمة ان لا يشتغل بالرواية عنه ((

ويقول احمد بن صالح المصري<sup>(٥٧)</sup>: وانا اذهب الى انه لا يترك حديث محدث حتى يجمع اهل مصر على ترك حديثه .

ويذهب الترمذي<sup>(٥٨)</sup> اكثر ايضاحاً عند ذكره ابن ابي ليلى حيث ينقل قول الامام احمد فيه : لا يحتج به . عند الرواه الذين تكلم فيهم من قيل حفظهم انما تكلموا فيهم من قبل حفظهم وكثرة خطئهم وقد روى عنهم غير واحد من الائمة ، فاذا انفرد واحد من هؤلاء بحديث ولم يتابع عليه ، لم يحتج به ، وانما عني إذا انفرد بالشيء واشد ما يكون في هذا إذا لم يحفظ الإسناد ، فزاد في الإسناد ، او نقص او غير الإسناد او جاء بما تغيير فيه المعنى ((<sup>(٥٩)</sup> وكرر هذا المعنى في اكثر من موضوع من علله رحمه الله .

وهذا الامام الذهبي<sup>(٦٠)</sup> يقول : فللرواة صفات تقتضي قبول الرواية ولتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض ، كالتيقظ والحفظ والانتقان .

فوجود الدرجة الدنيا كالصدق مثلاً وعدم التهمة لايضا فيه وجود ما هو أعلى منه من الانتقان والحفظ ، فاذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا كالحفظ والصدق ، فصح ان يقال : حسن باعتبار الدنيا ، صحيح باعتبار العليا ((

وقال في موضع آخر<sup>(٦١)</sup> : فان الحديث الحسن يستضعفه الحافظ عن ان يرقيه الى رتبة الصحيح ، فبهذا الاعتبار فيه ضعف ما ( اذ الحسن لا ينفك عن ضعف ما ، ولو انفك عن ذلك لصح باتفاق ((<sup>(٦٢)</sup>

وهناك كلام للشيخ ابو غدة عند نقله كلام عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٦٣)</sup>:

حدثنا ابو خلد ، فقال رجل : يا أبا سعيد أكان ثقة ؟ فقال : كان ضياراً وكان مسلماً وكان صدوقاً ، الثقة شعبة وسفيان .

قال أبو غدة<sup>(٦٤)</sup>: وأما أراد عبد الرحمن بن مهدي المنتاهي في آلامه - إذ - لو لم يوثق من أصحاب الحديث الأمن كان في درجه شعبه وسفيان الثوري لقل الثقات ولبطل معظم الآثار ثم بين ذلك ان درجته دون ( شعبة وسفيان ) .

ان مثل هذه النقولات أفادت بدون أي شك انتقادات متفاوتة يتفاوت مراتبهم فكانه سلوم كلما علا مرتبه زاد درجه فأصبح هناك الاوثق والثقه والصدوق والصدق المخطئ وهكذا حتى خرج هذا التقسيم البالغ الاهميه كي ينظر فيها لجملة من الاسباب ( الأمور )

أولاً- تقديم الحديث الأقوى على غيره

ثانياً- بيان منزلة الرواة الموصوفين بهذه الترتيبه .

ثالثاً- الترجيح إذا وجد تعارض عندما يقدم الأقوى والاحفظ وهذا لا يشير بأي حال ترك حديث واحد من أهل المراتب الأقل من الثقة .

وفي هذا المعنى يقول الشيخ أبو غدة<sup>(١٥)</sup>: الظاهر ان المراد فيه في جانب مرتبة الصدوق أنه كان ثمة حديث رجاله في مرتبه الثقة الذي هو في فوق الصدوق يخالف حديث الصدوق ، أخذ حديث الثقة لان لفظ الثقة وما في مرتبته يشعر بالضبط ، واعتبر حديث الصدوق شاذاً لعدم أشعار الصدق بالضبط وان لم يكن هناك ما يخالف حديث الصدوق ، وانفرد هو بحديث الباب قبل حديثه ، اذ لامعارض له أقوى والله تعالى اعلم )) . ومن كانت ألا جابه على قول القائل من أهل العلم في الصدوق : يكتب حديثه وينظر فيه لانهم بهذا جعلوا التحوط والنظر امران مهمان ليتوصل بهما الى قبول رواية الصدوق والاحتجاج به ، وبهذا يظهر لنا ان الصدوق الذي خلا حديثه من المخالفه وسلم من الخطأ والوهم حكم عليه بقول الشيخ أحمد شاکر : أنه صحيح من الدرجه الثانيه أما إذا لم يسلم توقعنا فيه واصبحنا الى متابع والله اعلم

### أهم نتائج البحث

من خلال هذا العرض نوصل الباحث الى أهم النتائج :-

- ١- ان الصدوق يمثل معيار الراوي التام العدالة المتوسط الضبط
- ٢- ان مرئية الصدوق محتج به ان سام حديثه من العوار
- ٣- ان الائمة متفقون على الاحتجاج به وان تقيدت لبعض عباراتهم
- ٤- أن الصدوق الذي سلم حديثه من الخطأ والوهم لا يحتاج إلى نظر
- ٥- التأكيد قديماً وحديثاً إن الصدوق عند الائمة حديثه حسن
- ٦- التطابق الكبير عند الائمة في الراوي الواحد الذي قبل فيه صدوق
- ٧- أن التحوط عند اطلاق صدوق أمر لا بد منه ولا يكون مغمطاً حق الراوي
- ٨- ضرورة الوقوف على مراد بعض الائمة عند إطلاقهم هذه المرئية.

## الخاتمة

من خلال هذا البحث وجدت من خلال استعراض كلام الائمة انهم اتفقوا على ان الصدوق من مراتب التعديل المتوسطه وهذا المعيار في غاية الاهميه ، وان كان البعض من النقاد احتاط بقوله يكتب حديثه ، لايعني عدم قبول روايته بل التحوط مهم في صيانة حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومن كتب حديثه ونظر فيه فوجدناه قد سلم من الخلل أو المخالفه او الوهم ، محصلته أنه مقبول هو صحيح أو حسن أو ضعيف . وهذا هو غاية ما توصل اليه حل الباحثين والنقاد من قبل ان حديثهم لا يرتقي للمرتبه العليا غير انه لاينزل للمرتبه الدنيا . والله اعلم .

## قائمة المصادر والمراجع

- (١) لسان العرب ١٢ / ٦٠ - ٦١ القاموس المحيط ٢ / ٢٦١
- (٢) لسان العرب ١٢ / ٦١
- (٣) المفردات في غريب القرآن ٢٨٠
- (٤) الزمر
- (٥) عمدة الحفاظ الى اشرف الالفاظ ٣ / ٣٢٦
- (٦) قطر الندى ٢٧٨
- (٧) الجرح والتعديل ١ / ٦
- (٨) المصدر السابق : ١ / ١٠
- (٩) الجرح والتعديل ٢ / ٣٧
- (١٠) علوم الحديث ص ١١١
- (١١) تدريب الراوي شرح تقريب النواري / ٢٩٦ ميزان الاعتدال ١ / ٤
- (١٢) ميزان الاعتدال ١ / ٤
- (١٣) الموقظه ص ٨١
- (١٤) الموقظه : ٣٢
- (١٥) المصدر السابق ٢٩
- (١٦) المنهل الروي ٦٥
- (١٧) الباعث الحديث : ١٠٧
- (١٨) الباعث الحديث : ١٠٧
- (١٩) فتح الباقي على الفية العراقي ٢ / ٦
- (٢٠) تقريب التهذيب : ٧٥
- (٢١) فتح الغيث ١ / ٣٤١
- (٢٢) فتح المغيث ١ / ٣٤٠
- (٢٣) منهج ذوي النظر شرح إفيه الأثر : ١٣٦
- (٢٤) الباعث الحديث : ١٠٦
- (٢٥) تقريب التهذيب ٧٥ ، الباعث الحديث : ١٠٦
- (٢٦) تيسير مصطلح الحديث : ١٥٣

- (٢٧) الجرح والتعديل
- (٢٨) ١٢٣ . ومنه النقد عند المذهبيين ١١
- (٢٩) الجرح والتعديل : ١٠٥
- (٣٠) محاضرات في علوم الحديث : ١٠٨
- (٣١) المنهج الحديث : ٨٠
- (٣٢) المنهاج الحديث : ٦٢
- (٣٣) المصدر السابق : ٦٤
- (٣٤) فتح المغيب ١/٣٣٥
- (٣٥) العطل ١/٣٦٤
- (٣٦) الجرح والتعديل ٢/٥٨
- (٣٧) المصدر السابق ٢/٤٧٨
- (٣٨) المصدر السابق ٢/٤٧٨
- (٣٩) العطل الكبير : ٤٥
- (٤٠) الثقات : ٥٣
- (٤١) سؤالات الاجري ترجمه ١٩ صفحه ١٠٣
- (٤٢) ٣/٨٩٢ ، ٩٣٥
- (٤٣) العطل الكبير : ١٦١ رقم ٢٧٣
- (٤٤) كشف الاستار ٢/٤٢٣
- (٤٥) مسؤالات الاجري ٢٤٣ رقم ٣١٢
- (٤٦) مسؤالات الاجري ٢٤٣ رقم ٣١٢
- (٤٧) الجرح والتعديل ٧/٢٥٣
- (٤٨) الصارم المنكي : ٨٥
- (٤٩) شرح العطل ١/١٢٢ الترمذي
- (٥٠) الجرح والتعديل ٧/١٩٢
- (٥١) ميزان الاعتدال ٣/٥٤٣
- (٥٢) تقريب التعذيب ٤٦٧
- (٥٣) انظر التفصيل شرح علل الترمذي ١/٤١
- (٥٤) الموقظة : ٤٦
- (٥٥) المجروحين ٢/٣٧٤
- (٥٦) شرح علل الترمذي ١/٣٧٤
- (٥٧) المصدر السابق ١/٤٢٢
- (٥٨) شرح علل الترمذي ١/٤١٦
- (٥٩) شرح علل الترمذي ١/٤١٦
- (٦٠) انظر المصدر السابق ١/٤٢٣
- (٦١) الموقظة : ٣٢
- (٦٢) المصدر السابق ٢٩
- (٦٣) تكفاية ٢٢
- (٦٤) التعديل والتجريح ١/٢٨٣
- (٦٥) قواعد في علوم الحديث ٢٤٦